

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

أحكامه، من خلال إرادته واختياره، وهذه هي (الإرادة التشريعية) □ تعالى في حياة الإنسان، في مقابل (الإرادة التكوينية) □ تعالى التي تجري في سائر هذا الكون من الجماد والنبات والحيوان. وهذا التكريم الإلهي للإنسان هو الذي يؤهله أن يحلّ دون غيره محلّ الخلافة الإلهية، لينفّذ إرادة □ تعالى ومشئته وحكمه. 2 - ومرحلة أخرى من مراحل التكريم الإلهي للإنسان: أن □ تعالى لم يشأ أن يلزم الإنسان بالطاعة والانقياد إلاّ من خلال العهد والميثاق الفطري، فيكون ملتزماً بالطاعة □ ولرسوله من خلال هذا الميثاق الفطري الكامن في عمق فطرة الإنسان، والذي لا ينفك منه إنسان على كل حال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمَا إِنزَامَةٌ إِنْزَامَةٌ كُنْتُمَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) [175]. وهذا ميثاق وعهد بين الإنسان وبين ربّه سبحانه وتعالى، يشهد بربوبية □ تعالى، ويتعهد فيه بطاعته، وهو ميثاق كامن في عمق فطرة الإنسان - أيّ إنسان - إلاّ أن يصيبه فساد واختلال في فطرته، بعد أن آتاه □ سلامة الفطرة، وبذلك يكون الإنسان ملتزماً بالطاعة والتسليم والانقياد □ تعالى بموجب عهده وميثاقه وتعهده والتزامه [176]. فإنّ الطاعة والإلزام يتمّ على نحوين: النحو الأول: الإلزام من فوق، دون أخذ موافقة الطرف الآخر، ومن دون أخذ التزامه، كما يتمّ ذلك بالنسبة لأسرى الحرب، والسجناء، والرقيق، والصغار غير الراشدين.